مَعَالِمُ وَسِمَاتُ المَنْهَجِ السَّلَفِيِّ

الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحيم البخاري

– تعليق الشيخ عمّار بن هاسم الزُّوبَعي–

مقدمة الشيخ عمّار بن هاسم الزُّوبَعي حفظه الله:

ذكر الشيخ العلامة الاستاذ الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم البخاري (حفظه الله تعالى وأمد في عمره على طاعة الله جل وعلا) أصولا عظيمة من أصول المنهج السلفي، وهي عشرة أصول حريّ بكل مسلم أن يهتم بها وأن يحفظها وأن يطّلع عليها، فإنها بعد الله تبارك وتعالى سوف تكون له عونا وتكون له وسيلة من وسائل الثبات، لأن الله عز وجل تعبّدنا بالعلم. وقال الله عز وجل: **{وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ}**. وقال الله تبارك وتعالى: **{فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}**.

وقال الله عز وجل: **{وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا}**.

فعلى الإنسان أن يهتم اهتماما بالغا بهذه الأصول العشرة، أصول المنهج السلفي، التي من حفظها وضبطها بعد توفيق الله جل وعلا سوف تكون له مناراً وسبيلاً وصراطاً مستقيماً يسير بها على الحق حتى يصل إلى الله جل وعلا وإلى جنة الله تبارك وتعالى، والله أعلم.

قال شيخنا العلامة عبد الله بن عبد الرحيم البخاري حفظه الله:

من معالم وسمات هذا المنهج أو هذه الدعوة السلفية :

أولاً : تحقيق العبودية لله جل وعلا

ثانياً : تحقيق تجريد الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ثالثاً : لزوم فهم السلف الصالح رضي الله عنهم للأدلة الشرعية وعدم الخروج عن ذلك

رابعاً : الحذر والتحذير من البدعة والمبتدعة

خامسا : الوسطية بين الغلو والجفاء

سادساً : الثبات على الحق

سابعاً : الحرص على الاجتماع والائتلاف على الحق وبالحق

ثامناً : نبذ الفرقة والاختلاف

تاسعاً : الحرص على تحصيل العلم النافع ونشره بين الناس ودعوتهم إليه مع الصبر على الأذى فيه

عاشراً : العمل بالعلم

[رسالة ما هي السلفية (ص ٥٠ – ٥١)]

تعليق الشيخ عمّار بن هاسم الزُّوبَعي حفظه الله:

أولاً : تحقيق العبودية لله جل وعلا

تحقيق العبودية لله تبارك وتعالى أن لا تصرف أي نوع من أنواع العبادة لغير الله جل وعلا من الخوف والمحبة والرغبة والرهبة والإنابة والتوكل والاستعانة والاستغاثة والعياذة وطلب المدد والعون والسجود والركوع والخشوع والطواف، وكذلك من العبادة الصلاة والصيام والزكاة والحج وكذلك الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والإيمان باليوم الآخر والإيمان بالقدر خيره وشره، وكذلك الإحسان، وأي نوع من أنواع العبادة لابد أن يُصرف لله جل وعلا وحده مع الاعتقاد أنه لا يستحق العبادة إلا الله تبارك وتعالى.

والذي يصرف نوع من أنواع العبادة ولو صَغُر لغير الله جل وعلا فهو مشرك كافر، لأن الله عز وجل يقول: **{إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ}**. وقال الله تبارك وتعالى **{وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا}**. وقال الله جل وعلا: **{إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ}**. فجميع أنواع العبادة يجب أن تُصرف لله جل وعلا وحده ولا تُصرف لغيره. والله أعلم.

ثانياً : تحقيق تجريد الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم

تجريد الاتباع للنبي عليه الصلاة والسلام، أي: لا يفعل فعلا إلا وله به أسوة برسول الله عليه الصلاة والسلام، لقول الله تبارك وتعالى: **{لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ}**. الأسوة الحسنة والقدوة الذي يُقتدى به والذي لا يجوز للإنسان أن يعبد الله عز وجل بعبادة إلا على سنة النبي عليه الصلاة والسلام، هو هذا الشرط الثاني من شروط قبول العمل، لأن قبول العمل لا بد له من شرطين. الشرط الأول هو إخلاص العبادة لله جل وعلا، والشرط الثاني أن تكون العبادة على سنة النبي عليه الصلاة والسلام، تجريد المتابعة للنبي عليه الصلاة والسلام.

كما أنه لا إله حق إلا الله تبارك وتعالى فكذلك لا متبوع بحق إلا رسول الله عليه الصلاة والسلام. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مَن عَمِل عَمَلا ليس عليه أمرُنا فهو رَدّ**». والعبادة التي لا تكون على السنة فهي مردودة. قال الله جل وعلا: **{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ}**. وقال الله عز وجل: **{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ}**. وقال الله تبارك وتعالى: **{وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ}**. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**كُلُّ أُمَّتي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَن أَبَى**»، قيل: من يأبى يا رسول الله؟ قال «**مَن أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَن عَصَانِي فقَدْ أَبَى**». والله أعلم.

ثالثاً : لزوم فهم السلف الصالح رضي الله عنهم للأدلة الشرعية وعدم الخروج عن ذلك

السَّلَفُ لغةً: هو كل من تقدّمك أو سبقك من آبائك وأجدادك. والعلماء لا زالوا يذكرون في كتبهم كلمة السلف، كما قال الإمام البخاري في صحيحه، بوّب: (باب: الركوب على الدابة الصعبة والفحولة من الخيل —— وقال راشد بن سعد: كان السلف يستحبّون الفحولة، لأنها أجرى وأجسر). هذا مما وَرَدَ.

وكذلك بوّب الإمام البخاري في صحيحه: (باب: ما كان السلف يدَّخرون في بيوتهم وأسفارهم، من الطعام واللحم وغيره —— وقالت عائشة وأسماء: صنعنا للنبي ﷺ وأبي بكر سُفرة.)، فالشاهد هنا: (ما كان السلف يدَّخرون في بيوتهم...)

وأما السلف اصطلاحا: فهم الصحابة والتابعون ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. فمن فَهِم النصوص من الكتاب والسنة بفهم الصحابة رضي الله عنهم – أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر – والتابعين الذين يأتون بعد الصحابة وتابعيهم والأئمة الأربعة وإلى آخره، فهؤلاء هم السلف الصالح.

المقصود بالأدلة الشرعية: لا يتعبدون لله جل وعلا بعبادة من عند هوى أنفسهم، لا بالذوق ولا بالعقل ولا بالوجد، وإنما بالدليل: قال الله، قال رسول الله. يتعبدون الله عز وجل بالدليل، فإذا جاء الدليل تعبدوا الله تبارك وتعالى.

وشرط أن يكون الدليل دليلا صحيحا وفهمه صحيح، لأنه في بعض الأحيان تجد دليل (قال رسول الله) ولكن تجد أن هذا الحديث ضعيف، فلا يجوز أن

تتعبد الله عز وجل بالحديث الضعيف. فهذا هو الأصل الثاني من الأصول وهو الدليل من كتاب الله أو سنة النبي عليه الصلاة والسلام.

أما فهم السلف فهو الفاصل بين العمل بكتاب الله وسنة النبي عليه الصلاة والسلام وبين عبادة الله بالأهواء والبدع، لأن القرآن والسنة حمّالة وجوه كما يقال، يعني ممكن أن يأتي صاحب الباطل فيستدل على باطله من كتاب الله وسنة النبي عليه الصلاة والسلام. ففهم السلف أصل. وورد عن الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم فهوم صححها لهم رسول الله عليه الصلاة والسلام، مثل قول الله جل وعلا **{ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ}**: شَقَّ ذلكَ علَى أصْحابِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وقالوا: (أيُّنا لَمْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ؟!) فقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: «**ليسَ كما تَظُنُّونَ؛ إنَّما هو كما قالَ لُقْمانُ لِابْنِهِ: {يَا بُنَيَّ لَاتُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}**» [أخرجه البخاري]، فالظلم هنا معناه الشرك.

وكذلك حينما نزلت آية التيمم **{فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا}**، عمار بن ياسر رضي الله عنه وأرضاه يقول: (فتَمَعَّكتُ في التراب كما تَتَمَعَّك الدابة). يعني ظن أن التيمم هو كالغسل لابد أن يعم التراب جميع أجزاء البدن، فتمعّك في التراب. فلما ذكر ذلك للنبي عليه الصلاة والسلام قال: «**إنَّما كانَ يَكْفِيكَ هَكَذَا**» فَضَرَبَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بكَفَّيْهِ الأرْضَ، ونَفَخَ فِيهِمَا، ثُمَّ مَسَحَ بِهِما وجْهَهُ وكَفَّيْهِ.

فهذا هو فهم السلف. كذلك الصحابة الذين خرجوا في سريّة وأصاب رجل منهم شج في ليلة باردة، شج في رأسه، فاحتلم فسألهم قال: (هل تجدون لي

رخصة؟) قالوا: (ما نجد لك إلا الماء)، يعني إلا أن تستعمل الماء، حتى تصلي. فاغتسل فهَلَكَ، أي مات. فقال النبي عليه الصلاة والسلام: «**قَتَلوه قَتَلَهمُ اللهُ، ألَا سألوا إذْ لم يَعلَموا؛ فإنَّما شِفاءُ العِيِّ السُّؤالُ، إنَّما كان يَكفيه أنْ يَتيَمَّمَ ويَعصِبَ على جُرحِه خِرقةً، ثم يَمسَحَ عليها ويَغسِلَ سائِرَ جَسَدِه**».

فهذه صور من فهم السلف رضي الله عنهم وأرضاهم. فانظر إلى فهم السلف: فهموا القرآن والسنة من النبي عليه الصلاة والسلام مباشرة. وحينما يخطؤون في فهم معين يسألون ويخبرهم رسول الله وهم يخبرون من بعدهم.

كذلك دليل آخر على فهم السلف قول الله جل وعلا: **{وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ}** غير سبيل المؤمنين يعني الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم. وكذلك قول الله عز وجل: **{وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ}**. والله أعلم.

رابعاً : الحذر والتحذير من البدعة والمبتدعة

التحذير من البدع والمبتدعين، لأن البدعة هي أن تعمل عبادة لم يرد عليها دليل لا من كتاب ولا من سنة. والعبادات توقيفية. والبدعة هي إحداث أمر في الدين على غير مثال سابق. والبدعة كما قال العلماء: هي سُوس السنة، أي الحشرة التي تأكل الخشب وتسمى الإرْضَة. هذه الحشرة تَنخَر الخشب من الداخل حتى تراه تظنه قائما، فإذا جئته وجدته لا شيء. فالبدعة هي السوس الذي يأكل السنة ويَنخَرها ولا يجعل لها قيمة. ويقول العلماء: ما ظهرت بدعة إلا طمرت سنة.

والبدعة هي أخطر باب يدخل منه إبليس على العباد بعد الشرك بالله جل وعلا. والبدع منها مُكفّرة ومنها مُفسّقة. ويقول الإمام بن القيم عليه رحمة الله في كتابه الفوائد: (فساق أهل السنة أولياء الله وعباد أهل البدع أعداء الله). يقول: (قبور فساق أهل السنة روضة من رياض الجنة وقبور عباد أهل البدع حفرة من حفر النيران).

أما المبتدع فهو من ألدّ أعداء الله تبارك وتعالى بعد المشركين. ويقول العلماء: من زوّج حليلته – أي أخته أو ابنته أو من تحت إمرته – مِن مبتدع فقد قطع رحمها.

ويقول العلماء: من تبسّم بوجه صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام. فالبدع والمبتدعين هم المعاول الذين يفتكون بجسد الأمة الإسلامية والذين يهدمون الإسلام من الداخل. وأهل البدع، كما قال العلماء: صاحب البدعة هو الخائن الذي يفتح الباب من الداخل للعدو حتى يدخل ويحتل البلد.

وصاحب البدعة هو الخائن الذي يخون دين الله جل وعلا. وصاحب البدعة أخطر على الأمة الإسلامية من العدو المدجج بالسيوف والرماح والقنابل والدبابات والطائرات. فلا بد من التحذير من البدع والمبتدعين حتى يستقيم الدين، والله أعلم.

خامسا : الوسطية بين الغلو والجفاء

الوسطية هي التوسط بين الغلو وبين الجفاء. والغلو هو مجاوزة الحد في العبادة وهي التعمّق وترك الأدلة جانباً والتشديد على النفس في العبادة. والجفاء هو التمييع، تمييع الدين، والانحلال.

ويُمثّل جانب الغلو الخوارج الذين غلوا في دين الله جل وعلا وأنزلوا الفروع منزلة الأصول وكفّروا مُرتكب الكبيرة. ويُمثّل جانب الانحلال المرجئة الذين أخرجوا العمل عن مسمى الإيمان وقالوا الإيمان فقط التصديق.

والوسطية هي قول الله تبارك وتعالى **{وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا}**. والوسطية هي دين محمد عليه الصلاة والسلام. والنبي عليه الصلاة والسلام أخبر، قال: «**تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي**». وقال رسول الله عليه الصلاة والسلام حينما سأله حذيفة عن الفتن قال: «**تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وإِمَامَهُمْ**»، وهم أهل الوسطية وأهل الاعتدال المتمسكين بكتاب الله وبسنة النبي عليه الصلاة والسلام وإن اتهمهم من اتهمهم بالتعصب وبالتطرف. فهذا الذي يتهمهم بالتعصب والتطرف هذا مُميّع. وأما الذي يتهمهم بالإرجاء فهذا خارجي. فالوسطية هي دين الله تبارك وتعالى. والله أعلم.

سادساً : الثبات على الحـق

الثبات على الحق هو أن يلزمه ولا يفارقه مهما تغيرت الظروف ومهما تعرّض إلى الفتن ومهما ادلهمت الفتن ومهما تلاطمت الفتن، فيكون ثابتا على الحق ولا يفارقه أبدا مهما ضاقت به الدنيا وتغيرت الأحوال، لا يفارق كتاب الله وسنة النبي عليه الصلاة والسلام بفهم سلف الأمة، أبدا لا يفارقه. ويبقى ثابت عليه سواء كبر أو صغر وسواء تغيرت الأحوال وتبدلت الأحوال، هو يبقى ثابت على مبدأ واحد.

ومن أدلة الثبات على الحق قول الله تبارك وتعالى: **{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}**، وقول الله عز وجل: **{يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ}**، وقول الله جل وعلا: **{وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ}**، وقول الله جل وعلا: **{فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ}**. وقول النبي عليه الصلاة والسلام: «**يا مقلّبَ القلوبِ ثبّتْ قلبِي على دينِك**» وقوله: «**اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ القُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِ**»، وكذلك قول الله تبارك وتعالى: **{إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ}**. هذه كلها من أدلة الثبات على الحق، والله أعلم.

سابعاً : الحرص على الاجتماع والائتلاف على الحق وبالحق

المقصود بهذه القاعدة هو الاجتماع والكلمة الواحدة والمنهج الواحد، يجتمعون على كلمة واحدة وعلى منهج واحد الذي هو منهج السلف، لنصرة منهج السلف. يجتمعون على منهج السلف لنصرة منهج السلف. ليس يجتمعون على منهج السلف لضرب منهج السلف، لضرب منهج السلف من الداخل ظاهرهم الاجتماع لضرب منهج السلف وضرب العلماء وضرب السلفيين. هذا هو المقصود بارك الله فيك. يجتمعون على منهج السلف لنصرة منهج السلف منهج النبي عليه الصلاة والسلام.

الاجتماع على الحق وبالحق يعني وحدة المسلمين وتآلف قلوبهم على العقيدة الصحيحة وما جاء في الكتاب والسنة (على الحق)، مستخدمين وسائل مشروعة ومرتكزين على شرع الله (بالحق) لنبذ الفرقة، وهو من أعظم مقاصد الشريعة، والفرقة زيغ وعذاب.

معنى "الاجتماع على الحق وبالحق":

على الحق: أن يكون مجمع المسلمين ومقصدهم هو الاتباع للكتاب والسنة، ونبذ البدع والاهواء.

بالحق: أن يكون هذا الاجتماع قائماً على أسس شرعية، وطاعة لله ورسوله، والالتزام بالجماعة وولاة الأمور في غير معصية.

الأدلة من القرآن الكريم:

الاعتصام بحبل الله: قال تعالى: **{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا}** [آل عمران:103].

إقامة الدين ونبذ الاختلاف: قال تعالى: **{أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ}** [الشورى:13].

النهي عن التشبه بأهل الكتاب: قال تعالى: **{وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ}** [آل عمران:105].

النهي عن التنازع: قال تعالى: **{وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ}** [الأنفال:46].

الأدلة من السنة النبوية:

لزوم الجماعة: قال رسول الله ﷺ: «**عليكم بالجماعةِ، وإيَّاكم والفُرقَة**».

ذم التفرق: في حديث افتراق الأمم، قال ﷺ: «... **وستفترق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة**» قيل: ومن هي يا رسول الله؟ قال: «**من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**» (دليل على أن الاجتماع على الحق هو منهج السلف).

أسباب ومظاهر الاجتماع (من السنة):

الاجتماع للعبادة: صلاة الجماعة، وصلاة العيدين، والحج.

الاجتماع لقتال الأعداء: **{انْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا}** [النساء:71].

ثامناً : نبذ الفرقة والاختلاف

أما هذا الأصل وهو نبذ الفرقة والاختلاف، أي نبذ أسباب التفرق والاختلاف التي تُشتّت الإخوة السلفيين فيما بينهم. ومن أعظم أسباب الفرقة والاختلاف هو الشرك بالله تبارك وتعالى. ثم يأتي بعد ذلك البدع. قال الله تبارك وتعالى: **{وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ * مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ}**. فالله عز وجل نهى عن التفرق. وقال الله عز وجل: **{وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا}**.

وحرص النبي عليه الصلاة والسلام على جمع كلمة المسلمين على الحق وبالحق. والله عز وجل كذلك أمرهم بالاجتماع وعدم التفرق. فالفرقة كما قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: «**الجماعةُ رَحمةٌ والفُرقةُ عذابٌ**».

فالذي يجعل المسلمين متفرقين هو الشرك والبدع. وقال رسول الله عليه الصلاة والسلام: «**إِذَا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الآخِرَ مِنْهُمَا**». لماذا؟ لأن الآخر الذي يشق عصا المسلمين ويفرق وحدتهم. وقال النبي عليه الصلاة والسلام: «**اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ**». لماذا؟ لأن على الأمير تجتمع الكلمة.

وقال رسول الله ﷺ: «**تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلأَمِيرِ وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ وَأُخِذَ مَالُكَ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ**». لماذا؟ لأنك إذا خرجت على الأمير أحدثت الفرقة وأحدثت الشرخ في وحدة وجماعة المسلمين. ونهى النبي ﷺ أن تُقام جماعة ثانية في المسجد حتى لا يُشق عصا المسلمين. والله أعلم.

تاسعاً : الحرص على تحصيل العلم النافع ونشره بين الناس ودعوتهم إليه مع الصبر على الأذى فيه

عاشراً : العمل بالعلم

الحرص على تحصيل العلم لأن منزلة العلم والعلماء عظيمة، قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: «**وإنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياءِ ، وإنَّ الأنبياءَ لم يُورِّثُوا دينارًا ولا درهمًا ، ورَّثُوا العِلمَ فمن أخذَه أخذ بحظٍّ وافرٍ**». وقال الله تبارك وتعالى: **{فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}**، أهل الذكر أي أهل العلم.

وقال الله تبارك وتعالى: **{قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}**، لا شك أنهم لا يستوون. وقال الله عز وجل: **{وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ}**، أي أهل العلم. وقال الله تبارك وتعالى: **{إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ}**، أي أشد الناس خشية لله تبارك وتعالى هم العلماء.

وقال الله تبارك وتعالى: **{وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا}**. ما أمره أن يسأل الله عز وجل إلا من العلم، لا من الأموال ولا من الأولاد ولا من الدنيا. فأنفس شيء يُحصّله الإنسان في هذه الدنيا هو العلم.

العلم بالعمل، كما قال الله تبارك وتعالى: **{ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ * صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}**، الذين أنعم الله عز وجل عليهم هم أهل الإيمان، المسلمون الذين يعملون بالعلم. **{غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ}** المغضوب عليهم

اليهود لأنهم يعلمون ولا يعملون. **{وَلَا ٱلضَّآلِّينَ}** والضالين هم النصارى الذين يعملون بلا علم.

فلابد من العلم والعمل. قال الله تبارك وتعالى: **{وَٱلْعَصْرِ * إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ * إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ...}** آمنوا أي علموا. **{وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ}** وهذا دليل العلم. **{وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ}** أي الدعوة إليه. **{وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ}** أي الصبر على الأذى فيه.

وبوّب الإمام البخاري عليه رحمة الله في صحيحه: (باب العلم قبل القول والعمل). واستدل بقول الله تبارك وتعالى: **{فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ}**. **{فَٱعْلَمْ}**: هذا العلم. **{وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ}**: هذا العمل.

وقال الشاعر: (هَتَفَ العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل) أي: ناداه، ناد العلم بالعمل، فإن أجابه يعني أجابه العمل، وإلا ارتحل العلم. فعلم بلا عمل لا فائدة منه. وعمل بلا علم لا فائدة منه. والله أعلم.